فن تشكيلي

العمارة اليمنية تشد الانتباه

(نظرة للمستقبل) تحمل آفاقا رحبة

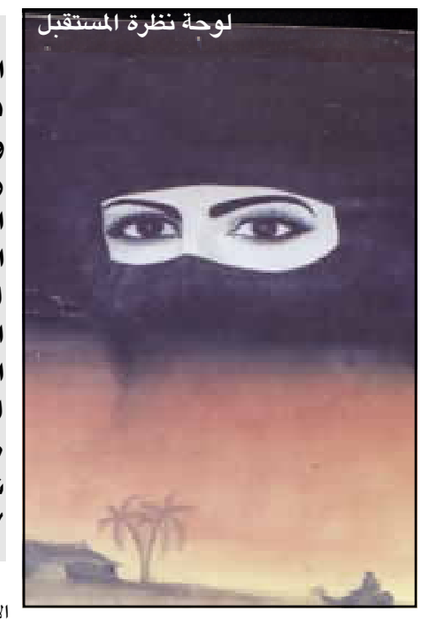
لوحة نظرة المستقبل

العمارة اليمنية تشد الانتباه

اقتربت من لوحة العمارة اليمنية للفنان اليمني المعروف فضل الحماطي عضو مؤسس لنقابة الفنانين التشكيليين ورئيس الرقابة والتفتيش فرع عدن فرأيت لوحة تجريدية رائعة الالوان لم ار ما يضاهيها في جمال المنظر وتناسق الالوان في المباني التي تشكل نموذجاً للعمارة اليمنية اضافة الى البحر الازرق ورسمة الملاح التي تمثل روعة الفن المعماري المميز في العصر الحديث وقد سيطر اللون البني الداكن والازرق والاصفر على اللوحة فوجدت نفسي اعيد النظر عدة مرات لهذه اللوحة الرائعة مندهشة لقوة التنسيق في الالوان لهذا الفنان اليمني فضل الحماطي صاحب المعرض الشخصي " اليمانيات " في عام ١٩٩٦م وقد شارك في بينالي الشارقة ١٩٩٢م وله دورة في الرسم الحر من ٨٧-١٩٩٠م .

د/ زينب حزام

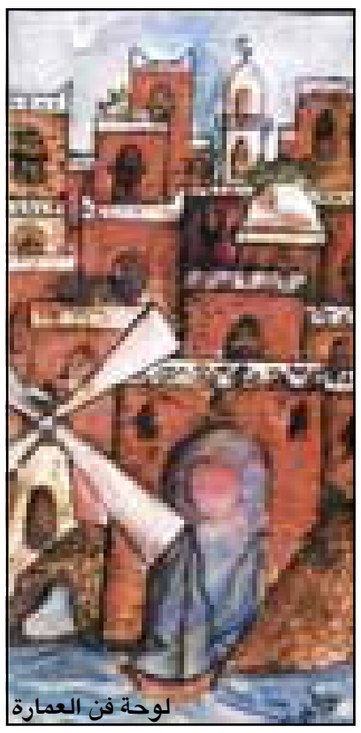
لوحة فن العمارة

والفنان التشكيلي فضل الحماطي له فلسفته الخاصة في رسم العمارة اليمنية التي ربطها ارتباطاً وثيقاً بالتراث اليمني القديم واللون البني الغامق الذي سيطر على معظم اللوحة وكل الالوان شكلت فناً له عدة معاني تتكون لدى المشاهد لهذه اللوحة الفنية الرائعة .

ومن خلال البحث المتواصل للفنان التشكيلي فضل الحماطي نجده قد لجأ الى التجريد الذي اعطى اللوحة قيمة فنية .

وتجسد لوحة " العمارة اليمنية " موضوع اهتمام الدولة اليمنية بالعمارة اليمنية وربط الفن القديم بالفن الحديث من اجل الحفاظ على التراث اليمني وقد عبر ذلك الفنان التشكيلي فضل الحماطي من خلال رؤيته الفكرية والسياسية وزحمة الاسئلة التي لم يجد لها اجابة شافية في الواقع الاجتماعي الذي تعيشه الامر الذي دفعه للبحث بعيداً عن سطح الظاهر الى سطح جوهر الظاهر .

والفنان التشكيلي فضل الحماطي استطاع بالعمل الدؤب تكوين شخصيته الفنية المستقلة مما جعله يصل الى عمق العمل الفني في مجال الفن التشكيلي الذي بدأ يخطو نحو التطور خلال هذه الايام حيث اعطى الاستاذ القدير والشاعر المعروف خالد الرويشان اهمية كبيرة للفن التشكيلي ودعم الفنانين التشكيليين في اليمن .

للفنان فضل الحماطي موقف فني في تصوير الطبيعة اليمنية خاصة بفن العمارة اليمنية وتجربته ما زالت تتبلور بحيث نلمس امامنا فنان مبدع ومعطاء .

الفنان سامي عبدالله حسن

الفنان التشكيلي سامي عبدالله حسن هو احد مؤسسي حركة الفن التشكيلي اليمني الحديث ومسيرته الفنية لها عدة مشاوير مما جعله يتوقف قليلاً عن هذا الفن ثم عاد بعد ذلك وهو حاصل على دبلوم فنون تشكيلية عام ١٩٩٠م من معهد الفنون الجميلة بعدن وهو من مؤسسي نقابة الفنانين التشكيليين اليمنيين عام ١٩٩٦م وعضو العلاقات العامة في نقابة الفنانين التشكيليين فرع عدن . ومدرس في المعهد العالي للمعلمين عدن كما شارك في العديد من المعارض الفنية المحلية .

وفي لوحته " نظرة للمستقبل " تحمل صورة امرأة يمنية باحثة عن المستقبل الافضل والتغير نحو عالم التطور الحضاري في ظل التطور التكنولوجي مع الحفاظ على الملامح العربية في المجتمع العربي والحق يقال انها نموذج جمالي رائع على اكبر قدر من المعالجة الابداعية الرفيعة المستوى وهي لوحة تلفت انظار جمهور الفن التشكيلي المتذوق لهذا الفن الجميل وقد استطاع الفنان التشكيلي سامي عبدالله حسن في لوحته هذه " نظرة للمستقبل " ان يعطي صورة واضحة عن نضال المرأة اليمنية في نحو بناء مجتمع يمني حديث خالي من الجهل والفقر والمرض اضافة الى محاربة الفساد الاقتصادي الذي عرقل تقدم المجتمع اليمني نحو التقدم الصناعي وتحويل الصحراء الى مدن حضارية مع الحفاظ على الطابع العربي الاسلامي . ان لوحة " نظرة المستقبل " للفنان التشكيلي سامي عبدالله حسن صورة بسيطة بعيدة كل البعد عن الطلاسم الفنية التي دخلت على الفن التشكيلي بعشوائية مما ابعدت الجمهور المتذوق لهذا الفن الجميل وفناننا التشكيلي سامي عبدالله حسن ابدع كل الابداع في لوحته الرائعة " نظرة للمستقبل " بريشته الحرة يتطلع دوماً نحو التغير في بناء المجتمع وهو يرغب في الخروج من خلال ريشته الى الفضاء اللانهائي لتحلق ولتجوب الآفاق الرحبة لرؤية العالم كما هو لا كما تحكمه التقاليد البالية ان الفنان سامي عبدالله حسن مبدع يتوق الى التغير والبناء ونحو تحديث اليمن وقد عبر عن ذلك بوضوح في لوحته " نظرة للمستقبل " .

ان الحديث عن الفنان سامي عبدالله حسن يفتح امامنا افقاً واسعاً لا يمكن استيعابه الا من خلال دراسة شاملة عن حياة هذا الفنان ومشواره الفني والابتكارات الفنية التي قدمها خلال تجربته في عالم الفن التشكيلي.

دمعة وداع ولمسة وفاء لفقيد الصحافة اليمنية الاستاذ علي محمد الضحياني

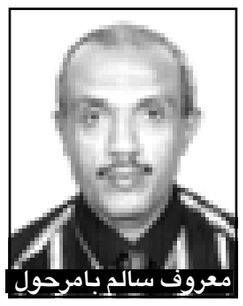
معروف سالم بامرحول

تستثير لحظة الوداع اكثر من عاطفة في النفس البشرية وتتخلق فيها تشكيلة من المشاعر الفياضة بما تجسده تلك اللحظة وما تتركه من آثار عميقة خاصة عندما يعيشها الانسان عند وداع وفراق حبيب او صديق عزيز رحل من دنيا الفناء الى دنيا الخلود والبقاء مفارقاً الاهل والاصدقاء والاحباب والاقارب وبعد رحيله بقلوب مكلومه تخيم فيها مشاعر الاسى والحزن ويظل الوفاء باعتباره صفة انسانية نبيلة وما تختزنه الذاكرة والافئدة من الذكريات الحلوة والمرة التي عاشوها مع فقيدهم الغالي وعاشها معهم في حياته ومهما بلغ عمق الحزن وعظمة وجلل المصاب وحجم الالم الذي تتركه المنايا والخطوب التي تصيبنا الا ان الانسان المؤمن يتقبلها بقلب مفعم بالايمان بالله سبحانه وتعالى وبقضائه وقدره ومشيئته عز وجل ويدعو ويبتهل الى الله ان يتغمد فقيده بواسع الرحمة والمغفرة والرضوان وان يسكنه فسيح جناته وان يلهم اهله واحباءه واقاربه الصبر والسلوان انا لله وانا اليه راجعون .

لقد تكثفت في نفسي مشاعر الحزن العميق عند قراءتي صحيفة ١٤ اكتوبر (العدد رقم ١٣٣٢٩ الصادر يوم الخميس الماضي ٢ مارس ٢٠٠٦م وفي الصفحة الثامنة طالعت مساحة موشحة باللون الاسود تحمل في ثناياها الخبر - الفاجعة - والعزاء ولمسة الوفاء الجميل من الاخ والزميل الاستاذ احمد الحبيشي رئيس مجلس الادارة رئيس تحرير الصحيفة وكافة الزملاء الاعزاء اسرة الصحيفة تقدموا جميعاً بخالص العزاء بوفاة الرجل النبيل والاستاذ والمعلم الجليل علي محمد الضحياني احد رواد الصحافة اليمنية .. ذلك الانسان الذي عرفته عن قرب وارتبطت بصداقة حميمة معه منذ عام ١٩٧٤م منذ ان كنت طالباً في المرحلة الثانوية حينما بدأت مشواري في الارتباط والعشق لمهنة الصحافة كانت صحيفة ١٤ اكتوبر هي المدرسة التي تعلمت فيها ابجديات العمل وتتلمذت على ايادي روادها الافاضل فكان الاستاذ القدير المرحوم علي محمد الضحياني واحداً من أولئك الرعيل الاول والطراز الفريد الذين قدموا لي ولبقية زملائي كل اشكال الرعاية والاهتمام وفي المقال الذي كتبته ونشرته الصحيفة في عددها رقم ١٣٢٨٧ الصادر يوم الخميس ١٩ يناير ٢٠٠٦م في ذكرى تأسيسها اوردت نفحات من الذكريات العطرة والجميلة واشرت بالاسم لاستاذي المغفور له الضحياني ولعلي هنا اعود لاتذكر الفترة التي استحدثت فيها صفحة اسبوعية خاصة بالمراسلين الشعبيين كلفت بتغطيات اخبارية متعددة كان فقيدنا الغالي يهتم كثيراً بمراجعة الاخبار التي نكتبها ودونما مبالغة او تبجح كان يعجب ايما اعجاب بالمواضيع التي اتناولها وحرصي على تنوعها وكنت اسعد كثيراً بعبارات الثناء والاطراء التي يخصني بها وقد تعلمت منه فنون العمل الصحفي واساليبه وطرائقه وصياغة الخبر الصحفي وعناصره قبل دراستها من بطون الكتب .

كانت آراؤه وملاحظاته ومعلوماته التي يزودنا بها لها عظيم الاثر عندما التحقنا في اول دورة صحفية عام ١٩٧٥م نظمتها وزارة الاعلام بحضور زملاء من الصحيفة والوكالة والاذاعة والتلفزيون وكان الاستاذ المحاضر سكرتير تحرير صحيفة (نيوزدويتشلاند) الالمانية الذي اعجب كثيراً بفعاليه اداء الزملاء الذين انتدبتهم الصحيفة للمشاركة في تلك الدورة قد دهش كثيراً عندما عرف انهم من الطلاب الذين يعشقون مهنة الصحافة وقد اصدرنا عقب ختام الدورة بعد ثلاثة اشهر صحيفة خاصة بالمشاركين قمت بتحرير الصفحة الاخيرة فيها تضمنت استطلاعاً ثقافياً ولقاءً خاصاً مع الاستاذ القدير المرحوم علي عبدالرزاق باذيب الذي كان يشغل حينها مديراً عاماً للمركز اليمني للابحاث الثقافية والاثار والمتاحف وكان موقعه الكائن (نفس مبنى المجلس التشريعي سابقاً) الموقع الاثري الحي على الجبل بكريتر وقد لعب استاذي الجليل والرجل النبيل المرحوم علي محمد الضحياني دوراً كبيراً في تشجيعي والتنسيق والاعداد لذلك اللقاء الهام الذي كان اول لقاء لي مع قامة ثقافية وفكرية هامة .

وقد اهداني أ . باذيب اول مجموعة كتب ثقافية متنوعة افادتني كثيراً ولا زلت احتفظ بها في مكتبتي المنزلية رغم مرور اكثر من ثلاثة عقود من الزمن الجميل .

قبل الختام

كان اخر لقاء لي بالاستاذ القدير علي محمد الضحياني رحمه الله قبل شهرين حينما رأيته ماشياً في شارع التحرير بالعاصمة صنعاء فنزلت من السيارة مهرولاً باتجاهه لاعانقه عناقاً حاراً حتى كادت الاكياس التي بيده تسقط على الارض حددنا موعداً للقاء به في عدن ولكن الاقدار لم تسمح بتحقيق ذلك اللقاء انا لله وانا اليه راجعون .

Email: bamarhol @ yahoo.com

فلسطين .. من منظور السينما العربية !

محمد عبد الفتاح

ستظل قضية استلاب الوطن الفلسطيني هي قضية فلسطينية بالدرجة الأولى، ولن يغير الواقع الذي تحاول أن تفرضه الصهيونية: باستلاب تراب الوطن الفلسطيني، ونفي شعبه، وتدمير وإلغاء تقاليده، وإلغاء تاريخه الوطني المستقل.. من ذاكرة التاريخ، وذاكرة الشعب والوطن العربي.

ورغم أن الظاهر يوحي بأن قوى الصهيونية غاشمة عسكريًا، ومحمية ومعتمدة على القوى الاستعمارية، فإن التاريخ لا يتوقف كثيرًا أمام "النكسات"، أو "النكبات" التي تمر بأي شعب من الشعوب، وإنما يعود لتصحيح مساره، إذا هبَّ هذا الشعب وثار وثابر على استرداد حقه. فالجزائر رغم الاستعمار الفرنسي، الذي استمر أكثر من ١٣١ عامًا تقريبًا، حاول فيه أن يغير من هوية الشعب، وأن يسلبه انتماءه القوي ولغته، لم يجد مفرًا في النهاية، من أن يحمل عصاه ويرحل، بعد النضال الثوري للشعب الجزائري من أجل استرداد هويته الحقيقية.

والصين، لم تضعف، ولم تتهاون في أن تُعيد إلى أحضانها، الأجزاء المستعمرة منها، وهي تستخدم كل الطرق السلمية والحربية المتاحة لها.

قضية العرب

لذا نظر العرب دائمًا إلى ما يجري داخل الوطن الفلسطيني المحتل، على أن القضية هَمٌّ عربي، وعربية أيضًا بالدرجة الأولى.

وقد حمل السلاح الشعب العربي من كل أنحاء الوطن؛ للدفاع عن الوطن الفلسطيني.

وبجانب حمل السلاح، فقد ساهم المثقفون، كلٌّ في مجال تخصصه، سواء بالكلمة أم الأغنية، أم بالصورة، في الدفاع والدعوة، والتذكير، بالقضية الفلسطينية. ولم تتأخر السينما العربية، في أن تنقل صورة القضية إلى "المشاهد" في كل مكان.

وقد سبق أن تحدثنا عن دور الفيلم التسجيلي في الدفاع عن القضية، وشرح أبعادها وفضح الممارسات القمعية الوحشية التي تمارسها القوة الصهيونية الغاشمة ضد الشعب الفلسطيني داخل أرضه المحتلة.

ونتعرض اليوم لصورة هذه القضية من خلال الأفلام الروائية التي قدمتها السينما في مصر، وسوريا، والجزائر.

فمنذ الوهلة الأولى، ومنذ عدوان ١٩٤٨م على الأرض الفلسطينية، ساهمت السينما المصرية، بعدة أفلام لعل من أشهرها في تلك الفترة ؟ ١٩٤٩م - فيلمي "فتاة من فلسطين" و"نادية".

سنجد أن الفيلم الأول الذي كتب قصته وأعَدَّ له السيناريو مؤسسة السينما المصرية الفنانة عزيزة أمير، وقامت أيضًا بإنتاجه وبطولته، وأخرجه محمود ذو الفقار.

في هذا الفيلم نجد هناك ربطًا بين فلسطين ومصر، باعتبار أن الشعب العربي، وأُسَره لها فروع ممتدة في أكثر من قطر من أقطار الوطن العربي.

فهناك أسرة عربية لها فرعان أحدهما في فلسطين والآخر في مصر، وكان طبيعيًا أن تلجأ ابنة الفرع الفلسطيني إلى أهلها في مصر، بعد أن تعرضت القرية الفلسطينية التي كانت تعيش فيها إلى عدوان وحشي من قِبَل القوات الصهيونية أدى إلى تدمير القرية، وقتل والدَي سلْمى.

وتعيش سلمى في كنف أهل أسرتها في مصر، وتتطوع للعمل كممرضة في جمعية الهلال الأحمر، حيث ترعى وتمرض الجنود، والفدائيين العائدين من الحرب.

في نفس الوقت فإن عادل ابن الأسرة المصرية يعمل كضابط طيار في الجيش المصري، يتعرض لإصابة خطيرة، إثر إصابته أثناء سقوط طائرته، في هجومه على تل أبيب. ويعتقد عادل أن إصابته تمنعه من الزواج والحب؛ لذا يبدأ في التباعد عن سلمى التي كانت ترتبط به بعلاقة حب. ولكن سلمى تقنعه بحبها، وارتباط مصيرهما معًا.

وفي هذا الفيلم نلاحظ، مدى الارتباط بين الشعب العربي في فلسطين ومصر، وأن لهما جذورًا وأصولاً واحدة. وأن العون والمدد يأتي من الأقارب ؟ وأن مصيرهما واحد.

وهو ما يعنى الربط بين فلسطين ومصر، وأن المصير مشترك وواحد، وهو ما أكدته بعد ذلك حرب العدوان في ٥٦، ١٩٦٧.

أما فيلم نادية، فقد كان أيضًا من إنتاج عزيزة أمير وبطولتها، عن قصة وسيناريو وحوار يوسف جوهر، وإخراج فطين عبد الوهاب.

ويتناول الفيلم أيضًا استشهاد أحد الضباط المصريين في إحدى المعارك مع العدو الصهيوني، واشتراك أخته في العمل الفدائي ضد هذا العدو. ورغم القبض عليها فإنها لا تعترف بأسرار زملائها، وعندما تهرب تجد المساعدة من الراهبات الفلسطينيات.

وفي هذا الفيلم أيضًا، نجد دور الجيش المصري في الدفاع عن القضية الفلسطينية وأيضًا الأفراد في التطوع، ليس فقط في الأعمال الإنسانية كالطب، وإنما في العمل الفدائي نفسه، كما نلاحظ دور الراهبات الفلسطينيات في مساعدة الفدائية المصرية، مما يؤكد صلابة العلاقة بين مسيحيي فلسطين والعرب.

ورغم أن هذه الأفلام كانت ردًا سريعًا ومباشرًا على الأحداث، فإنها لم تتعرض بصورة قريبة أو بعيدة للأسباب التي أدت إلى ظهور المشكلة أساسًا أو دور القوى الاستعمارية في خلقها، كما سنلاحظ أن العدو الصهيوني في هذه الأفلام يقوم فقط من خلال آثاره وقوته الغاشمة، وطبيعته الغادرة في قتل الآمنين.

وفي عام ١٩٥٣م يقدم نيازي مصطفى فيلمًا متوسط القيمة، هو "أرض الأبطال"، وهو عن شاب ابن باشا يتطوع في حرب فلسطين، هربًا من مشكلة خاصة به، ولكنه يصاب بالعمى، نتيجة انفجار سلاح فاسد كان في يده أثناء المعركة. ترعاه فتاة فلسطينية، وتربط حياتها بحياته، وينتحر الأب لشعوره بالندم لأنه تسبب في إصابة ابنه، لأنه المُورِّد للسلاح الفاسد للجيش!.

والفيلم يهتم بقضية السلاح الفاسد، ويتخذ من حرب فلسطين خلفية له، وإن لم ينسَ الإشارة إلى الارتباط بين القضية الفلسطينية ومصر، من خلال ارتباط الفتاة الفلسطينية والمتطوع!.

وأنتجت السينما المصرية الله معنا ؟ قصة إحسان عبد القدوس حوار سامي داود ؟ إخراج أحمد بدرخان ١٩٥٥م".

وفيه يكتشف ضباط الجيش أن سبب الفساد في الجيش والبلاد، والأسلحة الفاسدة النظام الملكي الموجود في القاهرة، والذي ضحَّى بخيرة شباب الأمة، بتوريد أسلحة فاسدة لهم ضد العدو المسلح بأحدث الأسلحة! وتتولد مجموعة الضباط الأحرار.

وتنجح الثورة المصرية في تطهير مصر، ويبقى عليها تطهير فلسطين من العدو الذي اغتصب الأرض ويقبع في نفس الوقت على الحدود معها.

ورغم أن الفيلم لم يكن يملك نظرة واضحة ومبلورة إلى الأسباب التي أدت إلى الهزيمة العسكرية الأولى لنا، ولم يهتم بالإشارة إلى دور القوى الاستعمارية، إلا أنه يظل من الأفلام التي حاولت أن تربط الفساد الداخلي، بأسباب الهزيمة على الحدود!.

ولعل فيلم "أرض السلام" لكمال الشيخ ١٩٥٧م قصة حلمي حليم وسيناريو وحوار علي الزرقاني" أول فيلم يقدم الأحداث داخل الأرض الفلسطينية المحتلة، من خلال فدائي ذهب مع زملائه لتدمير مستودعات بترول العدو الصهيوني، ولكنه يصاب، فيجد الحماية من أهالي قرية فلسطينية، ويشترك معه الفدائيون الفلسطينيون في تحقيق الهدف الذي جاء من أجله. وتشتعل المستودعات ويتم تدميرها!.

وأهمية الفيلم تأتي من إعلانه، من ضرورة امتزاج العمل الفلسطيني والمصري من أجل تحقيق هدف الانتصار على العدو الصهيوني.

تبقى هناك أفلام أخرى تعرضت للقضية الفلسطينية بصورة أو بأخرى "كرُدَّ قلبي ؟ الذي أشار إلى الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب ١٩٤٨م على الجيش، مما أدى إلى ظهور جماعة الضباط الأحرار. وكذلك فيلم بور سعيد الذي يتعرض لعدوان ١٩٥٦م على السويس. ويربط بين القوى الصهيونية، والقوى الاستعمارية، وعودتها مرة ثانية بعد حرب ١٩٤٨م، لتحاول القضاء على الجيل الثاني من الشعب العربي، بعد أن شردت جزءاً منه في عدوان ١٩٤٨م.

وفي فيلم "القبطان" لسيد سعيد ١٩٩٧م" الذي تدور أحداثه في مدينة بور سعيد، نرى نزوح عدد كبير من أهالي فلسطين إليها، وارتباط طفل مصري بصديقه الطفل الفلسطيني الذي فقد أسرته. وإزاء تمسكه به، تقبل الأم إعالته رغم ما تعانيه من مشاكل في إعالة نفسها وأولادها!.

وهو ما يرمز على أن مصر حملت القضية الفلسطينية، رغم ما تعانيه من مشاكل عن إيمان بوحدة المصير!.

ويتناول فيلم "٤٨ ساعة في إسرائيل ؟ سيناريو وحوار بسيوني عثمان إخراج نادر جلال ؟ ١٩٩٨م قصة مغامرة لامرأة داخل أرض فلسطين، يخطفها رجال الموساد من أجل الحصول على ميكروفيلم به أسرار عسكرية!. والفيلم تبدأ أحداثه في الوقت الحالي والهدف منه إبراز ذكاء المخابرات المصرية وانتصارها على الموساد، وهو أيضًا ما تعرض له فيلم "إعدام ميت ١٩٨٥م"، و"بئر الخيانة ١٩٨٧م" لنفس المخرج.

يبقى لنا حديث عن فيلم "فتاة من إسرائيل ؟ ١٩٩٩م"، بعد أن نستعرض ما قدمته السينما السورية.

السينما السورية

قدمت السينما السورية العديد من الأفلام التي تعرضت لقضية فلسطين منها أفلام "أجراس الخطر" لتيسير عبود، و"فداك يا فلسطين" لأنطوان ريمي، و"ثلاث عمليات داخل فلسطين" إخراج محمد صالح كيالي.

ولعل أهم الأفلام الجديرة بالتوقف عندها هي: "رجال تحت الشمس" ١٩٧٠م، وهو في حقيقته ليس فيلمًا روائيًا طويلاً، بقدر ما هو ثلاث قصص أو أفلام قصيرة يعد كل منهما فيلمًا قائمًا بذاته يربطها خيط فكري واحد.

القصة الأولى: المخاض، إخراج نبيل المالح، وتدور حول عربي يهرب هو وزوجته من بطش الإرهاب الصهيوني أثناء احتلال قريته، وأثناء الهرب يأتي المرأة المخاض، وتضع وليدها بينما تسلم هي الروح، ويحمل الأب ابنه الوليد، ويستكمل مشواره، وكأنه يحمل الأمل بين يديه.

القصة الثانية: اللقاء لمروان مؤذن. يدور حول لقاء فدائي فلسطيني بامرأة أوروبية متأثرة بالدعاية والمقولات الصهيونية. من خلال المعايشة، تدرك حجم المغالطات، وتتفهم عدالة القضية الفلسطينية من خلال المشاهدة.

والقصة الثالثة من الفيلم: تحمل اسم الميلاد لمحمد شاهين، ويدور الفيلم حول مشكلة شاب يقف حائرًا بين التأييد النظري للمقاومة الشعبية، ورفضه للممارسة العملية لها.

ويخرج الشاب من حيرته بانضمامه للمقاومة، واستشهاده، بعد معركة باسلة مع العدو! والفيلم من خلال القصص الثلاث يلقي حجرًا في المياه الراكدة. فهو يدعو الشباب الفلسطيني إلى حمل السلاح، وأنه ليس هناك وقت للمشاكل الخاصة، أو الوقوف بين التأييد والمعارضة للعمل الفلسطيني، كما يهتم بأن نعرض عدالة قضيتنا على الرأي العام العالمي، الذي لو عرف الحقائق لانحاز لنا.

وهناك أيضًا فيلم "السكين" ١٩٧١م عن قصة غسَّان كنفاني إخراج خالد حماده. يعالج جانبًا من القضية الفلسطينية بشكل غير مباشر.

ويحتل فيلم "المُخْدوعون" ١٩٧٣م إخراج توفيق صالح، عن قصة لغسان كنفاني قمة الأفلام التي تعرضت للقضية الفلسطينية والإنسان الفلسطيني المشرد. الذي يحلم بأن يجد المأوى والأمان.

يحلم ثلاثة فلسطينيين بالذهاب إلى دولة الكويت "حيث تُعَدُّ بالنسبة لهم الجنة، التي يجدون فيها المأكل والمشرب، والأمن والأمان. ويتفقون مع سائق سيارة "فنطاس" ليقلهم داخل "الفنطاس" هربًا إلى الكويت عبر الصحراء، ولكنهم يموتون داخل الفنطاس من شدة الحرارة دون بلوغ هدفهم.

والفيلم صرخة عالية الصوت، ضد الإهمال والسلبية التي يعامل بها فلسطينيو المنفى. ويأتي فيلم: "كفر قاسم" من إخراج برهان علوية ١٩٧٤م؛ ليكشف عن الجانب الإرهابي وغير الإنساني للدولة الصهيونية. ويكشف بالوثائق ومن خلال إعادة تمثيل الواقع المذبحة الدامية التي تعرض لها غدرًا سكان قرية كفر قاسم يوم ١٩٥٦/١٠/٢٩م.

وفي ١٩٧٦م يأتي فيلم: "الأبطال يولدون مرتين" من إخراج صلاح دهن، حيث يعالج المخرج موضوع الاحتلال الصهيوني لدولة فلسطين، ومقاومة الشعب العربي له. وهو يروي كل هذه الأحداث من خلال وجهة نظر طفل يروي ويرى ما حدث له شخصيًا مع العدو الصهيوني وهو يحتل أرضه. وأحداث الفيلم تجري بعد عدوان ١٩٦٧م واحتلال مدينة غزَّة.

مساهمات أخرى

لم يتوقف الإنتاج السينمائي العربي على مصر وسوريا الذي تبنَّى قضية فلسطين فهناك مساهمات للعراق مثل: "الشتاء المر" إخراج شكري جميل.

وهناك فيلم قدمته الجزائر بالاشتراك مع منظمة التحرير الفلسطينية هو "سنعود" عام ١٩٧٢م عن سيناريو: انيافرا نكوس، واقتباس وحوار محمد سليم رياض وأحمد راشدي وإخراج محمد سليم رياض.

يدور الفيلم حول تضحية أحد رجال المقاومة، الذي يتظاهر بتسليم نفسه لقائد فرقة العدو التي تحاصر مجموعة من الفدائيين، وعندما يقترب منه القائد يلقي بقنبلة يدوية تُودي بهما معًا، مما يعطي الفرصة لزملائه الفدائيين من الهروب من الحصار المفروض عليهم، نتيجة الذعر والارتباك الذي يسود جيش العدو.

فتاة من إسرائيل

آخر المساهمات التي قدمتها السينما.. جاءت من السينما المصرية، وهي لأول مرة تقدم فيلمًا يحاول أن يقول: إن السلام لن يأتي، إلا إذا عادت للشعب العربي أرضه المحتلة؛ وهو يعني سوريا ومصر، وجزءاً للسلطة الفلسطينية!! حتى يعود السلام.

وهذا الفيلم، رغم نبرته العالية الرافضة، إلا أنه يمثل تراجعًا عن كل الأفلام السابقة التي كانت تنطلق من حق الشعب الفلسطيني في كامل ترابه الوطني!.

أما الآن، فإن الاعتراف بالعدو، أصبح حقيقة، ولن يأتي السلام إلا بتصافح الخصمين وهي قضية مغلوطة، تساوي بين السارق والمسروق.

والخطأ ليس خطأ السينما، إنما هو خطأ الواقع السياسي للشعب العربي، وتدنِّي قوته إلى حد، إنه لم يعُد يجرؤ على أن يجاهر بأصل القضية.

ولن تعود فلسطين، إلا بنفس الطريقة التي اغتصبت وسلبت بها، يوم ذاك قد تتغير صورة العربي، وتتغير أيضًا صورته على الشاشة.

الصفحة

قصة قصيره

عبدالعزيز عباس

فتح التلفاز كانت زوجته قد استلقت بجانبه استعداداً لأخذ قيلولة ما بعد وجبة الغداء.. طلبت منه إغلاقه أو خفض صوته ... كانت نشرة الأخبار قد بدأت.. " هذا وقد صرح مصدر مسؤول ان حكومته قد رصدت مبلغ ٢٥مليون دولار لمن يدلي بمعلومات او يساعد على القبض على المشتبه به.. " أغلق التلفاز واستلقى بجانبها.. وضع يديه تحت رأسه وعيناه متبتتان في السقف وفي رأسه أفكار تتزاحم بشدة.. قال كمن يخاطب نفسه : لو انني فعلت ما طلبوه وحصلت على ذلك المبلغ .. يا الهي ...

لم تعلق زوجته بشيء .. كان يعرف انها لم تنم.. جلس على السرير واستطرد يقول بطريقة كأنما يعمل لاغاضتها..

لو حدث ذلك حقاً سأفعل أشياء كثيرة. سابدأ اولاً ببناء " فيلا " بطابقين قبل كل شيء ثم سأشتري سيارة جميلة وساترك تلك الوظيفة اللعينة التي لا يكفي راتبها لتغطية احتياجات عشرة ايام.. و لسددت كل ديوني التي تعشعش فوق رأسي مثلما الكوابيس.. ثم أخذت والدي للعمرة اولاً ثم لحج بيت الله العتيق... و ...

سكت متعمداً ليثيرها .. انقلبت إليه سائله بفضول لا يخلو من حدة.. وماذا ؟!!!!

قال بهدوء المنتصر ..

.. لا ادري !!! ربما فكرت بمشروع ما ويمكنك ...

قاطعته بحدة وقد نهضت جالسة ...

أنا لم اسألك عن ذلك.. فكر بما شئت وافعل ماتريد. .. بل عن أمي ؟!!!

سأل بنفس هدوئه :

ماذا بها ؟!!!

الن تأخذها إلى الحج هي الأخرى ؟!!

قال لها بجدية :

ولكنها ذهبت قبل عامين واعتقد...

قاطعته صارخة وقد استوت على ركبتيها:

بل ذهبت للعمرة وليس للحج ...

المهم انها ذهبت .. اما أمي وأبي فلم يذهب احدهما لا للعمرة ولا للحج وتلك أمنية أتمنى ان أحققها لهما وهي أمنية..

شدته من كتفه مقاطعة صارخة بجدية وتحدٍ وبنبرة آمره ...

اسمع يا هذا ... بل ستأخذني وامي معكم والا فانني واقسم على ذلك ساعمل كل ما بوسعي حتى افسد عليك وعليهم السفر .. وانت تعرفني جيداً ...

اجابها مهدئاً وبشيء من الجدية ...

نعم اعرفك اكثر مما اعرف حتى نفسي يا عزيزتي .. عليك ان تهدأي وان تفهمي جيداً ..

فانا لم اقل انني لن اسافر بها .. بل سافعل بالتاكيد وهذا ما افكر به صدقيني .. سآخذك انت وامك ولكن في العام القادم ..

احتدت اكثر كانما قد اهينت :

كلا .. بل هذا العام .. اما وان تأخذنا معكم او ان تؤجل زيارة والديك للعام القادم .. فانت تعرف ان امي تعاني من آلام القلب ولماذا ..

قاطعها بهدوء وخبث :

الاعمار بيد الله يا عزيزتي .. سادعو الله ان يطيل بعمرها حتى العام القادم .

لعلعت وهي ترد له الصاع ..

اعرف قصدك ايها الخبيث .. انني افهمك جيداً .. ان والديك بصحة جيدة ويستطيعان ان يذهبا حتى بعد عشر سنوات ..

احتد هو الاخر .. نسي هدوءه ورفع صوته متهماً :

لماذا تكرهينهما هذا الكره كله ؟! انك لا تبحثين عن اسعادهما قط .. بل كلما تحدثت عنهما سرعان ما تنقلبين رأسا على عقب ولون وجهك يتغير .. انني لا اتحدث عن امك بهذا السوء ابداً ولو كان الامر بيدي لفعلت كل شيء من اجلها ..

كأنما صب الزيت على النار .. اشتد صراخها واحتدت اكثر وقد ساءها اتهامه لها ..

انت ؟!!! انت هذا الذي تتحدث الان ام انني اسمع شخصاً اخراً غيرك ؟!

لماذا تكذب ؟! هل افعل انا ذلك ؟! انك انت الذي تخلق الشجار لاي سبب اذا ما حدثتك عن امي .. لا ادري ماذا فعلت بك .. انها تحبك وتحترمك .. " يغالبها بكائها بسبب انفعالها .. وتخرج كلماتها ممزوجة بحشرجة بكاء " انني احاول جل ما اقدر ان اصورك عند امي بغير حقيقتك حتى لا تتأثر .. هل تنكر كم رفضت مرافقتي كلما طلبت منك زيارتها ؟! بل حتى رفضت ان تزورها مرة واحدة وهي في المستشفى .. وكنت اقول لها انك مسافر .. ام انك .. " لم تستطع ان تواصل فانفجرت باكية تنتحب " .

صرخ بأعلى صوته غاضباً وهو يخبط يداً بيد ..

لا اله الا الله .. اليس لديك غير " اهيء ، اهيء " كلما احتد النقاش بيننا ؟! لقد مللت سماع اسطوانتك هذه التي تكررينها دائماً ولا تملين منها .. تبدأين الصراخ ثم الشتم واخيراً البكاء .. اسمعي يا امرأة .. لا اريد ان اسمعك كلاماً لا تودين سماعه ...

وهنا حمى وطيس النقاش بينهما اكثر ليتحول الى صراخ وشتم وتداخل كلامهما وصوتهما معاً .. دخلت ابنتها قادمة من كليتها على صراخهما رمت بكل ما تحمله من كتب على الارض غاضبة صارخة فيهما بدهشة واستغراب :

ما بالكما ؟! اهدءا .. ماذا حدث ؟! علاما هذا الصراخ والعويل والبكاء ؟!

ما الامر ؟! هل حدث مكروه لا سمح الله ؟!!!

سكتا .. كانت لحظة اكثر قسوة ومرارة على نفسيهما وهما ينظران الى ابنتهما التي فاجأتهما وقد اعتلى وجهيهما الحياء والخجل الشديدين .. ثم نظر كل منهما الى الاخر .. وعلامات كبيرة ترتسم قاسية على ملامح كل منهما هي مزيج من الحيرة والدهشة والاستغراب وشيء من الغضب .. لم ينطق احدهما بشيء .. قالت ابنتهما مستطردة قبل ان تخرج من الغرفة وقد بدأت تخلع ملابسها :

حسناً .. ذلك شأنكما ولا دخل لي فيما بينكما .. اسمع يا أبي .. لقد طلبوا اليوم رسوم العام الجديد وغداً هو اخر يوم للدفع ....

التفتت اليه معاتبه وربما بخبث :

لا بأس .. كل ذلك لم يعد يهمني .. افعل ما شئت . وخذ مشاريعك واذهب حيث تريد .. سأتنازل عن طلبي من اجل ابنتي ..

ادار لها ظهره كانما لا يريدها ان ترى ضعفه وكان قد شعر بحرج موقفه فقال لها بصوت هو اقرب الى الندم والاعتذار ..

يالقسوة قلبك يا عزيزتي .. تعرفين اننا لا نملك ثمن قطعة سمك ليوم غد فمن اين لي ان ادبر لها رسوم الكلية ...

مرت لحظات غَرق فيها بكل همومه حتى العمق .. تنبه .. اخذ نفساً عميقاً حاول جاهداً ان يرسم على وجهه ابتسامه ودودة تحول اليها .. فوجدها قد نامت .. وعلى وجهها آثار الدموع ..